عذرا دنشواي

تأليف محمد طاهر حقي

#3/1
24

عذرا دنشواى

سيد بهنس بك

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

PJ
7828
Q73A65

Haqqi Mahmud Tahir
Riwayat 'Adhra'
Dinshuway

رواية

عذراء دنشواي

« رواية أخلاقيـة غرامية فكاهيـة نشرت في »
« جريدة (المنبر) تباعا تتضمن حادثة اعتداء »
« أهالي دنشواي على ضباط فرقة (الدراجون) من »
« الجيش الانجليزي في يوم ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ »

بقلم

محمود طاهر حقي

(حقوق اعادة الطبع
والترجمة والتمثيل محفوظة)

الطبعة الأولى

طبعت على نفقة المؤلف — ثمنها أربعة قروش صاغاً

PJ
7828
Q73 A65

LIBRARY
OCT
1976
UNIVERSITY OF TORONTO

المقدمة

اللهم باسمك القاهر الرحيم . افتتح كتابي واسألك العفو والعافيـة في الدنيا والآخرة . وأن تعصمني من زلة القلم . لئلا تودي بي الى عثرة القدم

وبعد ـ فالكل يعلم ما هى مسألة دنشواي المشؤومة وما جرت على البلاد والعباد من المصائب والبلايا وما كانت نتيجتها السيئة على المصريين اجمعين . ويقيني ان المسأله كلها بنيت على أساس سوء التفاهم الذي جعل للموضوع شكلاً وأهمية زيادة عن شكله وأهميته الحقيقيتين التي لبستهما وكانت العاقبة

المادية قصاص ما يربو على العشرين شخصاً بين معدم ومجلود وسجين وطريد — والادبية تلك التهم الشنيعة التي ألصقت بنا ظلما وبهتاناً ونسبها الينا في تصريحه المشهور اكبر ممثل لحكومة جلالة ادورد السابع

فالحادثة بشكلها والاقوال باختلافها والمحكمة المخصوصة بصبغتها والعقاب بقسوته والتنفيذ بفظاعته كل ذلك حرك في نفسي وضع رواية تكون تاريخاً لهذه الحادثة السيئة وتكملة لما نقص من فظائع ديوان التفتيش أو أحكام نيرون!

وأظن ان القارئ أدرك لاول وهلة صعوبة الكتابة في هذا الموضوع بالشكل الذي كتبت به روايتي (عذراء دنشواي) وذلك لأسباب كثيرة أولها وأهمها ان الاقوال مازالت الآن مختلفة في كل شيء: في الحادثة وكيفيتها. والتحقيق واسلوبه. والعقاب وتوقيعه: وأقول الحق ان هذا السبب شوش على فكري وكاد يكون عثرة في سبيل مشروعي إلا إني تغلبت على ذلك ورأيت ان الاعتماد على اقوال الحكومة خير منفذ لي من هذا المضيق الوعر فاتخذتها لي نبراساً وأنا

غير راض عن نفسي !

وثاني الاسباب ان الموضوع محفوف بالخطر فقد تكون كلمة في غير موضعها تجني على نفسي ما أنا غني عنه فعمدت الى التلطيف ما امكنني والتقهقر الى خط الرجعة (دائماً) ماوسعني حتى لاأصير في صف الاثمين ولا اكون اخر المنكوبين او تكملة لمعاقبي دنشواي !

وثالثها ان الموضوع ضيق المنافذ فلا يسع الا النسيم العليل يدخل اليه بسكون فرأيت اني لو ادخلت فيها شيئاً من الغرام وقليلاً من الفكاهات فلربما ارضيت القارئ الكريم . فاستعنت بالله فأعانني وتوكلت عليه وكتبتها ثم قدمتها الى ادارة جريدة (المنبر) الغراء فتقبلها صاحباها صديقاي العزيزان قبولا حسناًوأوسعالها بين اعمدة صحيفتهما مكاناً فسيحاً

فالرواية خيالية اكثر من ان تكون حقيقية والموضوع نفسه الزمني التوسع في الكتابة فابتكرت الحادثات المذكورة فيها والغرام الذي جعلته أساساً لها - وإني ابرأ الى الله من

ان أخدع نفسي والقارئ وأتجاسر بالقول ان المحادثات المذكورة حقيقية واظن ان ذلك مافطنه القارئ اللبيب من قبل هذا التصريح

ولدى ظهور أول جزء منها على صفحات المنبر أخذ العجب جماعة ممن يحسنون الظن بالناس فدفعهم ذلك الى تشجيع هذا الضعيف. وما أنا ممن يرتضي لنفسه التقريظ والاطراء لولا ثقتي من حسن نواياهم وشرف مقاصدهم. ولقد كان من بينهم من تفضل فانتقد لغة الرواية لانه مضيع على زعمه للغة (القرآن الشريف) وغاب عن حضراتهم أني تعمدت الكتابة باللغة (العامية الريفية) لتكون أوقع في النفس وعبارة (طبق الاصل) لمحادثة سكان القرى

*
* *

كتبت الرواية في (المنبر) «المتصل ان شاء الله بالجوزاء» وليس في نيتي ان أجمعها فيما يخلدها ولكن الحاح أصدقائي عليَّ في طبعها على حدة لتكون أسهل في التناول وأفيد للمطالعة أرغمني على قبول حسن ظنهم بالشكر الجزيل فلبيت

طالبهم شاكراً فضلهم مثنيا على همتهم

ومن جهة أخرى رأيت ان قصدي من تأليف هذه الروايه كان العظة البالغة والتذكار المؤلم لهذه الحادثة فشجعني طالبهم وطبعتها لتكون محفوظة في المكاتب يتناولها الابن عن الاب وتحدث بها الام ابنتها وفي الحقيقة تكون قصاصاً ممثلا امام نظر الانسان في كل وقت وزمان تفكرنا دائماً بمركزنا الذي نحن فيه وتكون اكبر رادع لنا وعبرة بالغة لاولادنا فلا يقدمون على أمر يكون من نتائج عقابه الفظيع

ولقد خدمت في الحقيقة القابضين على أزمة أحكام البلاد بيد من حديد فنقشت عقابهم الصارم على صفحات القرطاس ودونته في بطون التاريخ حتى يغنى عن كل عقوبة قد يجنها ضمير المستقبل

وقدمت أيضاً خدمة لأبناء بلادي فمثلت لهم شدة أحكام الحكام وقساوتهم في التنفيذ حتى لا يقوم غر جاهل يجني على البلاد بمثل ماجنت أهالي دنشواي

وجرم جره سفهاء قوم — فحل بغير جانيه العقاب

السيده زينب في ١٥ يوليه سنة ١٩٠٦ — ط . حقي

الفصل الاول

(نسمات الاصيل)

ألقت الشمس بسكون أشعتها الذهبية في أصيل يوم أول يونيه سنة ١٩٠٦ على (قفة) دقيق كانت فوق رأس فتاة تناهز العشرين ربيعاً من عمرها طويلة القامة ممتلئة الجسم مفتولة الساعدين مقرونة الحاجبين يميل لون بشرتها الى الصفرة أكثر منها الى السمرة . وكان في أسفل شفتها السفلى شجرة صغيرة مرسومة بالوشم الاخضر مما زادها جمالا : ولقد راعت الشمس عواطف القرويين وهي أمهم التي يقدرون مقامها ويكادون يعبدونها لانها سر حياتهم وسبب من أكبر أسباب معاشهم . فأبت أم الكون ان تفارق سماء (دنشواي) بدون أن تودع وتحي أرق وأطهر فتاة تحتها فعمدت الى

أشعتها فألقتها على وجه العذراء في سيرها كما يلقي المحب يده على وجنة محبوبته في مداعبتها !

وبعد غروب الشمس تماماً ظهرت سماء الغرب بلون العاشق المفارق فجلست الفتاة بردائها الاسود القذر وبقلبها الابيض النقي على أكمة من التراب بعد ان وضعت قفتها بجانبها وصارت تلعب بيديها في قليل من الحصى وبعض (كوالح الدرة) .. وكان منظر جلوسها وهيئتها وسكونها يدل على أنها في انتظار إنسان ، وبعد لحظة رأت عن بعد شبحاً يقوم ويقعد فلما تأملته جيداً افتر ثغرها عن لؤلؤ منظوم تمنت ابنة الذوات أن تكون هي المتحلية به ثم قالت : آه هو هو محمد العبد يصلي المغرب ! ولم يخب ظنها فان الشبح تقدم بعد هنيهة منها حتى ظهر لها تماماً انه محمد العبد بعينه . وكان شاباً طويل القامة قوي البنية نحيف الجسم أسمر اللون يناهز السابعة عشرة من عمره خفيف الروح رغماً عن جحاظة عينيه !

ولما صار منها مثل قيد الرمح خفق فؤادها بشدة

وأسبلت جفونها حيـاء أما الشاب فقال لها : ازيك ياست الدار ؟

— الله يسلمك يامحمد

-- فين مدلله ؟

— رجعت قبلي من البابور

— كنت ناوي أجي البابور بعد صلاة المغرب

— ياسلام يامحمد يخلصك قعادي بعد المغرب في البابور ؟

— ليه ؟

— أنت موش عارف ايه اللي بيحصل هناك من الحاجات المسخرة بين النسوان والطحان ؟ وزياده على كده جه أحمد زايد وقعد ينا كف فينا طول النهار

— أحمد زايد كلمك ؟

-- لأ ولكن كان بيحدف علي الكلام وقال لست ابوها أنه رايح يتجوزني غصب عن ابويه وعنك !

— ازاي رايح يتجوزك وأنا مكتوب كتابي عليك ؟

— شوف بقه

— طيب وأنت ماقلتيشي حاجه ؟

— لأ

— قومي بقي ياأختى روحى أحسن بتمسي عليك الوقت

— حاضر . ثم قامت وأخذت القفة بين يديها فساعدها خطيبها على وضعها فوق رأسها ثم قالت له : اتمسه بالخير يامحمد !

— يسعد مساك ياست الدار

وبعد هذه المحادثة سارت الفتاة الى بيتها فرأت محمداً عبدالنبي وزوجته يضعان النورج فوق الجرن فسلمت عليهما فردا عليها السلام وقال لها محمد عبد النبي ان اباها حسن علي محفوظ ذهب الى بابور الطحين للبحث عنها فتركتهما ودخلت بيتها تمنى النفس بقرب اجتماع شملها بخطيبها وحبيبها

الفصل الثاني

(الحديث ذو شجون)

من عادة القرويين ن يقضوا شطرا من ساعات لياليهم في المسامرة مع بعضهم وفي تلك البرهة يتباحثون في المسائل الزراعية ويتناقشون في المواضيع التي تعنيهم وفي بعض الاحيان يتسلون بقصص عنترة و أبى زيد الهلالى ويتفكهون بنكات (عم) ابي نواس (والحاج)جحا وان كانت لاحدهم ظلامة او شكاية رفعها الى هـذا المجلس فيصلحون ما بينهم و اذا تعـذر عليهم الحال رفعوها لى العمدة والى غير ذلك مما يسمح لنا القاريء بان نسمي مجلسهم (بالنادى) بكل معانيه اذ أعضاؤه من طبقة واحدة ومن فكر واحـد وفي بلدة واحدة ويشتغلون بمهنة واحدة . وللقرويين حرية في الفكر والمناقشة فللأبن ان يحاج أباه وللأخ أن ينـاقش أخاه وليس بعيب اذا جادل الولد الشيخ . وللمرأة حظ الاجتماع والمناقشـة كالرجال سواء بسواء كما يتمني سعادة صاحب (تحرير المرأة) ويود

فعلى هـذه العادة المحمودة اجتمع اهالى دنشواي في ليلة ٧ يونيـه تحت أشعة القمر الفضيـة بجانب جرن هناك لمحمد زهران وأخـذوا يتحدثون في أمور شتى وكان بين المجتمعين حسن علي محفوظ وابنته موضوع روايتنا ست الدار وخطيبها محمد العبدواخته مداله ومحمدزهران صاحب الجرن وامرأته مباركه بنت حسن ومحمد احمد السيسي وسليمان الفرماوي والسيد العوفي ومحمد علي سمك واحمد زايد وغيرهم وبعد حديث طويل قال محمد احمد السيسي :

— أنت ياحسن يامحفوظ حوش الحمام بتاعك عن أجران الناس

— ليه ياإبني ؟

— أحسن بينزل يلقط الحب

— يعني مافيش حمام في البلد غير حمامي بينزل على جرنك؟

— موش شغلي !

— طيب واشمعنى بتقول لي وما بتقولش لمحمد زهران اللي حمامه جنب جرنك ؟

— أنا بقول لك وبأسمع غيرك

فشد محمد زهران من لفافة تبغه نفساً ثم رماها بقوة وقال بعد أن تنهد:

— هوَّ محمد زهران بقى عنده حمام من السنة اللي فاتت؟ مصطادوه الانجليز كله؟

فقالت مدللة: من حق ياعم زهران عملت إيه مع العمدة محمد الشاذلي على شان الحمام؟

— ولا حاجة يا بنتي. أنا لما رحت عند محمد الشاذلي وقلت له إني رايح أروح مصر واشتكي عند باشة الانجليز عمل الخواجات في الحمام وتخريب الابراج قال لي انه رايح هو يشتكي للمديرية وحلف لي بمقام السيد البدوي انه يجيب لي منهم تعويض

— وبعدين؟

— وبعدين راحت نومه

فقال محمد علي سمك: أهو طبع الشاذلي كده ما يسألش في أهل بلده

فقالت مباركه . يا ترى رايحين يجو السنادي ؟

فسكت الجميع لهذه الجملة لانها نزلت عليهم نزول الصاعقة وبعد سكوت طويل قال زهران : اللي عنده حمام نخاف عليه !

فقال محمد العبد : وان جم رايحين نعمل هم أيه ؟

فقال حسن محفوظ : نعمل ايه يا محمد ؟ نفوض أمرنا لله

— ليه مانحوشوهمش ؟

— وحد يقدر يحوشهم وهم لهم البر والساحل ؟

— خليهم يموتوا حتى فينا فالامر لله !

— يعني مانقدرش نقدم بلاغ من دلوقتي !

— نقدم لمين ! ومين يقدر يقول لهم تات التلاته كام ؟

فقال أحمد زايد : اهو نسيبوهم زي كل سنة يعرفم شغلهم

فانتبه حسن محفوظ لصوت المتكلم وقال : يعني ياأحمد يازايد كنت في بابور الطحين بتعمل ايه النهارده ؟

— وانت شغلك ايه ياعم محفوظ انت مالكش كلام عندي

— شغلي ايه ازاي ؟ بلاش مسخره وأوعه تاني مره تخطي البابور أحسن اكسر رجلك ؟

— ألله يسامحك يا عم محفوظ

— فقال زهران : ايه اللي حصل ياعم محفوظ ؟

ـ حصل ايه ؟ فيه كام واد هنا مالهمش شغله غير البابور يروحم يهارشو البنات ويعملو مسخره

فقال زايد : مين قال لك كده ياعم محفوظ ؟ موش بنتك ست الدار

ـ أيوه هي اللي قالت لي

ـ بنتك تهماني بالزور

ـ طيب ومتختشيش تقول أنك رايح تجوزها غصب عني وعنها؟

ـ وحياة ربنا والسيد البدوي أنه كدب

فقالت ست الدار يا باي! يا باي ! ثم التفتت الى مدالله وقالت :

وحياة أخوك وشبابك ولاَّ تفقدي عينيك هو موش قال كده ؟

فقالت مدلله : ايوه ياعم محفوظ أيوه ياعم محفوظ بالحق قال كده قدام كل اللي كانوا هناك

فقال محفوظ : بقا ايه ؟ ثم التفت وقال لزايد : اذا كان البنت مكتوب كتابها على محمد العبد ازاي رايح تجوزها ؟

ـ طيب ومحمد العبد احسن مني في ايه حتى تجوزهاله ؟

ـ اهو اللى كان كان ودي قسمه

فعض احمد زايد بأسنانه على شفتيه الغليظتين ونظر الى العبد نظرة وعيد وتهديد . وبعد هذه المناقشة قام كل الى بيته

الفصل الثالث

(بين الحمام والحمام)

— أف كورس ! تمكننا أن نلهو بالصيد في الحقول خصوصا صيد الحمام مما يقصر علينا مشقة السفر

— ول ! ولكن هل صيد الحمام مباح ؟

— نعم لانه حمام بري وسبق أني صدته هناك

جرت هذه المحادثة بين رجلين من ابناء التاميز جالسين في ردهة من ردهات فندق (شبرد) الفخيمة متحليين بالملابس السوداء الرسمية الملكية وكان في يد كل منهما كأس وسكي (بالصودا !..)

قال الاول واسمه الميجر بن كوفين بعد ان حسا بقية كأسه ؟

— إني أؤكد لك كل سرور في هذه الرحلة الجميله !

فأجابه الثاني وكان اسمه اللفتننت سيمث ويك :

— ألا يلزم أن نأخذ تصريحاً من الجنرال ؟

— كلا لا لزوم للتصريح وغيره لاننا سنجد هناك مساعدات فوق العادة واكراما من الاعيان كبيرا !

— يظهر أن المصريين يحبون الانجليز ؟

— المصريون يخافون من الانجليز خوف الجبان من بأس الشجاع ولم أر في حياتي شعبا متملقا كهذا الشعب الغريب الاخلاق!

— يقال أنهم لينو العريكة وديعو الاخلاق

— ان ما تسميه ليناً ووداعة هما في الحقيقة ضعف وجبن ولذلك فاننا لا نحترم هذا الشعب المتملق أبداً ولا نحفل بآرائه المتطرفة!

— اذن الحال هنا كما في الهند ؟

— وكما في كل الشرق!!..

فضحك اللفتننت وقال : أظنك تستثني اليابان من هذه الاوصاف اللطيفة ؟؟

— وهل عندك شك في اجلالي اقدر هذا الشعب الحي الباسل !

وعند آخر هذه الجملة قاما وركبا عربة سارت بهما الى حيث لا ندرى !

*
* *

أشرقت شمس يوم ١٣ يونيه المشؤوم فألقت أشعتها الذهبية الجميلة على خيام متفرقة هنا وهناك عسكرت فيها فصيلة الدراجون (Dragons) من جيش الاحتلال فأنفذت أشعتها

اليهم لتحيي أبناءها البررة الذين بذلوا النفس والنفيس حتى لا تغيب عن بلادهم . فنادى الميجر بن كوفن عبد العال صقر (المترجم) وأمره بأن يخبر الاونباشي أحمد حسن زقزوق بأنهم سيذهبون للصيد عند ناحية دنشواي في الساعة الاولى ـ فرفع المترجم يده اليمنى ووضعها لحظة بجانب جبهتـه وبهذه الحركة أدى التحية العسكرية وخرج . وكان الميجر جالسا على كرسي هزاز أمام مائدة وكان بالقرب منه شاب جميل الطلعة بهي المنظر اسمه المستر بورتر يحادث شابا آخر يشابهه في الهيئة والقوام اسمه اللفتننت سميث ويك وكان بعيدا عنهم رجل يناهز الثلاثين من عمره ويظهر على ملامحه الضعف ومن عينيه تلوح البساطة اسمه الكبتن بول ـ وكان هذا الكبتن ينظف بندقية صيد وفي أثناء عمله كان يصفر بشفتيه أنشودة غرام ؛ وكان بالقرب من الكبتن بول رجل قصير القامة جالسا فوق كرسى وواضعاً رجله على كرسي آخر وهو يقرأ في كتاب باهتمام كبير واسمه الكبتن بوستك . وبالقرب منه جلس رجل قصير اسمه اللفتننت هارجريفس ساكتاً

وكانوا جالسين تحت سقف خيمة جميلة وبعد أن خرج المترجم التفت الميجر الى الكبتن بول وقال له

ـ ألم تنته للآن من عملك يا كبتن ؟

ـ نو!

ـ كان يمكنك ان تكلف جنديا باداء هذه المهمة التي اشغلتك عن محادثتنا

ـ أجد في عملي هذا أكبر لذة ياقومنداني العزيز

ـ وأنت يا بوستك أتجد في روايتك لذة بول في تنظيف بندقيته؟

ـ كلا ياقومنداني الصغير فلا لذة أكبر من محادثتكم . ثم طوى الكتاب واعتدل أمامهم

فقال اللفتننت : وهل في الجهة التي سنذهب اليها حمام كثير ؟ وهل سيكون معنا هارجريفس ؟

فقال الميجر نعم يوجد حمام كثيرا أما هارجريفس فسيحرم من هذه الفسحة الجميلة ليكون هنا في المعسكر

ـ وكيف يكون ذهابنا يا سيدي الميجر ؟

ـ هذا من اختصاص الحكومة المصرية وليس من شأني أن أفكر في ذلك ! وسترى الآن الاستعداد الهائل والولائم الفاخرة التي تقام لنا كما رأيت قبل اليوم !

فقال الكبتن بول : سنرى ؟..

وقضى هؤلاء الضباط وقتهم الى الساعة الاولى بعد ظهر ذلك اليوم في محادثة ولعب ورق وغير ذلك مما يقطع الوقت .

وفي الساعة الاولى تماما نادى الميجر عبدالعال (المترجم) وقال له : هل قلت للاومباشي ؟

— نعم ياسيدي وقال لي أنه أخبر ملاحظ بوليس نقطة الشهداء بذلك فأمره بأن يذهب معكم ويترك العسكري هنا ويحضر لنا ركائب من عند كبير من كبراء الاعيان اسمه عبد المجيد بك سلطان

فقال الميجر : ولكن هذا لا يكفي فقل للاومباشى أن يذهب فيسبقنا هو ويخبر العمدة بمجيئنا

فوضع عبد التعال يده على جبهته وخرج

وبعد ربع ساعة ناداه ثانية وقال ألم تحضر العربات للآن ؟

— لا ياسيدي

— اذن فاستعد لاننا نسير على الاقدام حتى نقابلها

فادى (المترجم) حركة السلام وخرج وهو يلعن الساعة التي جاء فيها دليلا لهؤلاء الجن الذين يريدون السير على الاقدام في ذلك الحر الشديد

وبينما كان عبد العال في أشد همومه اذ رأى فجأة الضباط واقفين امامه وسمع صوتا جهوريا يصرخ (أبدالآل) فجرى المسكين حتى وقف امام الميجر الذي كان يناديه وأدى السلام (العسكري) فقال له الميجر : هيا بنا وامسك هذا الحصان ...

فسار الخمسة ضباط يتكلمون ويضحكون ويمنون النفس باكلة حمام لذيذة وشرب قزازة وسكي (بالصودا ..) معها بعد رجوعهم من تلك الرياضة البدنية ! — أما صديقنا عبد العال فقد كان سائراً خلفهم على مهل يلعن هذا المزاج الانجليزي

الذي يخرج للعب والصيد في حر شمس يكاد يقتـل الجمل

وبعد مسير برهة لاح لهم خيال اسود فتنفس (الدليل) الصعداء وحمد الله وشكره لانه تأكد بان هذا الخيال هو خيال العربات — وحقيقة فان ماظهر لهم كانت العربات التي طلبها الاومباشى — وبعد هنيهة ركب الميجر بن كوفين وعن يساره الكبتن بوستك في عربة وركب في أخرى الكبتن بول وعن يمينه المستر بورتر — أما اللفتننت سميث ويك فامتطى جواده وسار بجانب العربة الأولى

*
* *

وبعد مسير ساعة وقفت العربات امام دنشواي فنزل عبد العال ووقف امام عربة الميجر وأدى السلام العسكري في حالة نزوله

فقال الميجر : أين الاومباشى ؟

— هو هنا ياسيدي ؟

— انظر انظر خلفك فاني أرى رجلا يتقدم وأظنه العمدة فاسأل لنا منه الاذن .

فسار عبد العال حتى صادف شيخا في حدود السبعين شيبت السنون شعره وكان اسمه حسن محفوظ يسير في طريقه فأوقفه وقال له . ياعم ياعم السلام عليكم

— وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

— ياترى ممنوع الصيد هنا والا لأ ؟

— ممنوع الصيد بين المساكن والاجران وانما اذا كانوا عاوزين يصطادوا يبعدوا حبه :

— طيب احنا شيعنا لكم الاومباشى جه والا لأ ؟

— مانيش عارف :

ثم سار الشيخ في طريقه حتى صادف ابنته ست الدار فقال لها : فين محمد العبد ؟

— في الغيط

— طيب وانت واقفه هنا ليه؟

— جيت أشوف مين دول ؟

— واحنا مالنا يابنتي . احنا مسلمين أمرنا لله ! روَّحي روَّحي ياست الدار في البيت

ـ وانت رايح فين يا ابويه ؟

ـ أنا يابنتي رايح الغيط

ـ ابقه أجيب لك الغدا هناك

ـ أيوه يابنتي في صلاة العصر هاتيه لى هناك

ـ طيب والانجليز دول رايحين يعملم زي كل سنه :

ـ واحنا ملنا ياست الدار اللي يعجبهم يعملوه

ـ طيب ماتقول لهم انهم مايصطادوش هنا

ـ اخرصي يابنت الكلب عاوزه توديني في داهيه

دول لو سلموا عليَّ أنا ماردش عليهم السلام لحسن يتهموني

باني اشتمهم وبعدين أروح في نايبه

وبعد هذه المحادثة القصيرة سار حسن محفوظ الى غيطه

وسارت ست الدار الى بيتها

وفي أثناء هذه المحادثة كان عبد العال سائراً مع الضباط

حتى ابتعدوا عن البلدة قليلا فقال القومندان لننقسم فرقتين

فاذهب يامستر بورتر مع اللفتننت سميث جهة الشمال وأنا

سأكون مع الكبتن پول والكبتن بوستك هنا

فسار الشابان الى الجهة التي عينها الميجر لهما

وفي أثناء سيرهما قال بورتر لزميله :

ـ هل تراهنني ياصديقي على أني سأصيد اكثر منك ؟

ـ نعم اراهن بزجاجة وسكي !

ـ ولقد قبلت

ـ اذن فاستعد

وكانا قد بلغا المكان المعين

فاطلق اللفتننت الخرطوش فاصيبت حمامة كانت تطير فنزلت الى الارض تهوي فصرخ بورتر انظر :.. ترك .. هاهي حمامة أخرى :

ـ نحن متساويان الآن فيها .

ـ .. ترك ... ترك

ـ .. ترك .. ترك

ـ كف كف يالفتننت عن الطلق فان الاهالي مقتربون منا وأخاف ان يصاب انسان بضرر

فهز اللفتننت كتفيه وأطلق طلقة وفي الحال لاح لهما

عن بعد دخان ونار مشتعلة

فصرخ بورتر وقال : لقد حرقت شيئاً بنار بندقيتك يالفتننت انظر الى الدخان : كفَّ كفَّ عن الطلق

ـ ... ترك ... ترك

ـ كفَّ كفَّ فان الاهالي قد اجتمعوا عند النار

ـ وماذا يهمني وكيف أترك هذه الحمامة الطائرة تفر مني ـ ثم أطلق بندقيته مرة ثالثه

فنظر بورتر فرأى ان بعض الاهالي اجتمع حول النار يطفئونها والبعض جاء اليهما !

. . . .

نترك هذين الصيادين قليلا ونذهب بالقارئ الى المكان الثاني حيث القومندان ورفيقاه يصيدون هناك ونبدأ بقصة صيدهم

قال الكبتن پول : سترى يا قومنداني العزيز من منا سيصيد اكثر ؟

أتظن ان تنظيفك لبندقيتك سيكون سبب ذلك يا كبتن ؟

ـ أظن ؟ اسمع ... ترك ! ... ها قد اصطدت حمامة

ـ ... ترك ... وأنا أيضاً يابول

ـ لقد أخطأت يا قومنداني !

ـ ... ترك ... ترك .. لم أخطئ هذه المرة !

ـ ... ترك ... ترك ... تمب ...

ـ ... ترك ... ترك ... تمب ...

ـ ... ترك ... ترك ... تمب ...

ـ ... ترك ... ترك ... تمب ...

ـ ... ترك ... ترك ... تمب ...

ـ ماهذا الحمام الكثير ياقومندان ؟

ـ ألم أعدك بذلك يابول ؟

ـ اذن فعشاؤنا هذه الليلة لذيذ

ـ جداً ! جداً !

ـ كم أنا جوعان وأتمنى ان يأتي الليل لنذهب الى المعسكر فنتمتع بهذه الاكلة اللذيذة

ـ ... ترك ... ترك ... تمب ...

ـ .. ترك ... ترك

ـ لقد أخطأت

ـ ... ترك .. ترك ... تمب

ـ ولكنني لم أخطيء هذه المرة

ـ انظر ! ياقومندان ماهذه النار المشتعلة امامنا ؟

ـ لا أدري وأخاف ان تكون نتيجة نارنا ؟

ـ بالحق اني خائف من ذلك

ـ اني اؤكد ياقومندان بانها من نار أحد رفقائنا اللذين هما في الجهة الثانية

ـ وأظن ذلك

ـ انظر كيف اجتمع الاهالي لاطفاء الحريق

ـ هيا ولنسرع لنعلم الخبر

فجرى بسرعه الميجر ومن معه خلف عبد العال نحو اللفتننت ورفيقه بورتر

. . . .

نظر الاهالي فرأوا الانجليز قادمين عليهم بخيلهم

ورجلهم ليصطادوا حمامهم الذي يقتاتون منه فسكتوا وسلموا أمرهم لله وكمش كل انسان في مكانه بدون ان ينبس ببنت شفة - وكان محمد عبد النبي وامرأته مبروكه في جرنهما ينظران الى عمل النار في حمامهما ويتحسران. وبينما هما في حسرتهما اذ جاءت رصاصة فأصابت مبروكه فوقعت من على النورج تتخبط في دمها وسرى هذا الدم الاحمر القاني الى القش الابيض الناصع فكان المنظر مؤثراً فقام محمدعبدالنبي وا كب على وجهها وهو يبكي بكاء مراً وفي أثناء بكائه نظر فاذا النار مشتعلة في جرنه فازدادت مصيبته وصرخ بأعلى صوته على الصيادين: ياناس حرام عليكم يا ناس موش كده موتوا مراتي وحرقتم جرني

وفي أثناء صياحه وقعت حمامة مقتولةعلى رأسه فاستولى على قلبه الحزين الرعب (فنط) من الجرن وأخذ يعدو من الخوف وترك امرأته مضرجة بدمائها

فالتف حول جرنه الاهالي وأخذوا يطفئون النار - أما هو فسار مسرعاً جهة الصيادين باضطراب عظيم وصرخ

فيهما : حرام ياناس

فانتهره اللفتننت وقال غاضباً : جود ديمن بلاد فول :!

ثم أراد أن يهجم عليه ويضربه فخاف محمد عبد النبي من الانجليزي لئلا يقتله فمسك منه البندقية بقوة شديدة فاستاء اللفتننت من ذلك وأخذ يضربه بجزمته بقوة على (قصبة رجله)

والرجل يصرخ ويستغيث فجاء على صياحه بعض الاهالي وفي مقدمتهم شيخ الخفر وخفيران فظن المستر بورتر انهم جاؤا لقتالهما فضرب بندقيته وأطلقها عليهم فأصابت ثلاثة أشخاص منهم

فهاج لذلك الاهالي وهجموا على الضابطين ليأخذ منهما سلاحهما فضرب الضابطان الاهالي بأرجلهما وفي تلك اللحظة قدم الميجر ومن معه فرأى الخطب جسيماً والمصاب كبيراً فجاء الى اللفتننت وعلامة الغضب بادية على وجهه وقال له :

سلم لهم البندقيه ثم حانت منه التفاته فرأى الكبتن پول

محاطاً بكثير من الاهالي قابضين على بندقيته فصاح عليه بأن يسلم هو أيضاً

ولما رأي أن الاهالي لم تكتف بذلك عمد الى تسليم بندقيته وأمر الباقي بذلك . فسلمت الضباط سلاحهم العسكري ورفعت الراية البيضاء علامة التسليم (!) ثم قبض الميجر بيده اليمنى على يد بورتر وباليسرى على يد اللفتننت تماماًلحيلة تظاهراً بأنهما سجناء ثم ساروا جهة العربات فسارت الاهالي من خلفهم وكان الكبتن بول متخلفاً عن رفقائه قليلا

فنظر الميجر يمنة ويسرة يبحث عن الامباشي فلم يجده إلا على بعد خمسين ياردة واقفاً ينظر اليهم من على جواده ولما رأى الضباط ينظرون اليه عمل (حازطور) وهو بعيد عنهم على ظهر الحصان : فعض الميجر على شفتيه من الغيظ

ثم التفت الى عبد العال فلم يجده ولكن رأى الكبتن بول يصرخ في الاهالي ويوعدهم بكل مصيبة ولم يكتف بذلك بل ضرب أحدهم على وجهه فأراد الميجر أن يجري اليه

ليمنعه ولكن رأى على فجاة الضباط يضربون الاهالي والاهالى تضرب الضباط .

فجري حتى دخل وسط المعمعة وأراد أن يفصل بينهم ولكن لم يشعر إلا وقد وقعت على رأسه ضربة أذهلته فغاب عن صوابه فرجعت الضباط القهقري ولكن الاهالي لم تمهلهم فتقدموا اليهم وضرب كل واحد منهم واحداً فتشتت شملهم فصرخ الكبتن بول : آه ياقومندان لماذا سلمنا سلاحنا ؟ فلم يجبه انسان على سؤاله ! فأخذ المسكين يعدو والاهالي من خلفه تقذفه بالحجارة والطوب . فأراد اللفتننت أن يساعده فأخذ يجري خلفه حتى رأى طوبة صدمت رأس الكبتن بول فشجتها وسال الدم . فرجع هاجماً على الاهالي ليضربهم ولكن أحدهم ضربه بطوبة على أنفه ثم رأى الميجر يضرب أحد الفلاحين ويرفسه برجله فجرى ليساعده ولكن وقف بغتة على أثر رؤية ضربة من أحد الفلاحين كسرت ذراع الميجر فاصطكت أسنانه من الرعب خصوصاً عند مارأى القومندان على الارض مغشياً عليه

الفصل الرابع

(شهيد سرسنا)

ثم صرخ الكبتن بوستك بأعلا صوته : الهرب ! الهرب ! يابول ! اين الاومباشى ؟ اين عبد العال ؟

لا أدرى أين هذا العسكري الجبان : اذهب يا بوستك جهة الشمال إلى أقرب نقطة واخبر الخفر بهذه الواقعة

فدار بوستك حول نفسه دورتين وقال : الى أين اذهب ؟

- الى الشمال ! الى الشمال !

- وأنت ؟

- الى اليمين ! فجرى الكبتن بوستك جهة الشمال بهيئة مضحكة لان ملابسه كانت كلها ممزقة وعلاوة على ذلك فان حمالة البنطلون كانت قطعت فنزل البنطلون الى ركبتيه مما اعاقه عن العدو قليلا . فوقف وشده الى بطنه والتفت فلم ير الكبتن بول . فقوى نشاطه وجرى مسرعاً ولكن

نزول بنطالونه ثانيه الى ركبتيه اعاقه فخلع البنطالون بسرعة ووقف حائراً لا يدري اين يذهب ولكن خطر في فكره الذهاب الى المعسكر فرجع ثانية يعدو جهة اليمين بهيئة مضحكة فانه كان مرتدياً ملابسه العسكرية الجميلة ونياشينه اللامعة ولكن بدون بنطلون: ... وكان جسمه ظاهراً لان من عادة الانجليز عدم لبس السروال - ! ! وفي منتصف الطريق رأى الكبتن بول مطروحاً على الارض فجس نبضه ثم وضع يده على قلبه فرآه في حالة خطرة فنسي الرجل خطارة موقفه فركع على ركبتيه وضم يديه على صدره وصلى صلاة صغيرة وطلب من السماء ان ينجي صديقه من الموت ففتح بول عينيه. فقال بوستك : تجلد ياصديقي !

فتمتم بول الى اين ذاهب ؟

- الى الامام ! الى المعسكر

ثم تركه وجرى حتى وقف على شاطئ الباجورية وتأمل في النهر قليلا ولكنه تشجع وقذف بنفسه في الماء وسبح حتى وصل الشاطئ الثاني وتابع العدو وهو بهيئته المضحكة وفوق

ذلك كان الماء يقطر من الجاكتة ::

أما الكبتن بول فنظر جهة اليمين والشمال بصعوبة زائدة وهو مطروح على الارض ولما لم ير انساناً قال . آه اين أنا ؟ إني ظمآن أريد قليلا من الماء : أريد قليلا من الوسكي ! لا أريد أن أموت ظمآناً ! أنا انجليزي لا أموت ظمآناً ؟

ثم أبصر عن بعد فلاحا يقصده فخفق فؤاده وضم يديه على صدره يصلي على نفسه صلاة الموت :

أما هذا الفلاح التعيس وكان اسمه سيد احمد سعيد فاقترب من الكبتن ولما رأى حالته المحزنة قال . لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم إنا لله وإنا اليه راجعون أنت من السابقين ونحن من اللاحقين أشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمدا رسول الله :..

ففتح الكبتن عينيه لانه كان اغمضهما لئلا يرى بهما عصاة الفلاحين تأخذ بقية حياته ولما شعر بتأثر الفلاح قال له :

أيها الانسان اني اناشدك بالشفقة أن ترحمني وتسقني قليلا من الماء . فلم يفهم الفلاح قوله بل ظل يردد . انا لله

وانا اليه راجعون

فقطن پول الى جهل الفلاح بلغته فأشار له بأنه يريدأن يشرب فاسرع الفلاح الى قناة وأخذ في راحتيه قليلا من الماء ثم وضعه في فمه فقال الكبتن في نفسه ياربي ان الماء قذرويديه قذرتان فكيف أشرب ؛ الايوجد عندهم (فلتر) مرشح ؟:

ولكنه أحس بانتعاش فاشار له بأن يعطيه أيضا قليلا من الماء - فهرول الفلاح يلبي الطلب

ولكن كان الكبتن وصل الى نقطة الموت فاخرج من جيبه صليبا صغيرا وضمه الى صدره ثم قال : آه ياأمي العزيزة الى اللقاء في السماء : الى اللقاء هناك

ثم أغرورقت عيناه بالدمع وقال يا ألهى كيف أموت هذه الموتة الشنيعة ؛ وفاضت روحه وهو قابض على الصليب وشفتاه تتحركان باسم أمه العزيزة

أما الفلاح فاخذ يقلب كفيه ويردد دائما انا لله وانااليه راجعون أنت من السابقين ونحن من اللاحقين !

وبعد لحظة رأى غبارا يتعالى فوقف على رأس الجثة

ينظر هذا الغبار ثم تبينه فاذا هو جنود الاحتلال قادمين بسرعة البرق

فارتبك المسكين في نفسه وخاف أن يتهددوه بتهمة ففر الى مغارة أخفته عن العيون الا أن أحد الجنود شاهده وهو لاجئا فاقتفى أثره ولما رآه ضربه بقبضة البندقية ضربة هائلة على رأسه ولم يكتف بذلك بل جرد (السنكه) وطعنه بها طعنات كثيرة فمات الرجل شهيد مروءته وهو يصيح : مظلوم يامسلمين والنبي مظلوم ! أما باقى الجند فقد كانوا وصلوا الى مكان الكبتن بول بقيادة الكبتن بوستك وهو بهيئته المتقدمة المضحكة ولما رأوه ميتا رفعوا قبعاتهم باحترام وركعوا على ركبهم بخشوع وصلوا بحرقة صلاة طويلة . ثم ترك بوستك جنديين لحراسة الجثة وواصل السير حتي جمع الضباط وهم في أسوء حالة وعاد بهم وبالجثة الى المعسكر

الفصل الخامس

(في قصر الدوبارة)

دخل خادم انكليزى الى مكتبة اللورد كرومر وقال له: مولاي اللورد ان المستر متشل يريد مقابلتك حالا

فانقبض فؤاد اللورد من هذه المفاجأة وقال له : ادخله هنا وكان اللورد جالسا يقرأ في كتاب

وبعد لحظة دخل المستر متشل بهيئة مريعة ووجهه أصفر بلون الموتى فارتاع من منظره وسأله : ماذا جد ياسيدي؟

ـ مصيبة يامولاى

ـ تقول مصيبة ، اخبرني بسرعة

ـ لقد أهين شرفنا العسكري لان الاهالي هجمت على ضباط الدراجون فقتلوا الكبتن بول وجرحوا بقية الضباط بجروح بليغة

ـ وماذا فعلت ؟

ـ جئت استشيرك يامولاي

فقطب اللورد حاجبيه وقال : الويل لهم ! ارسل يامستر لمضخات في الحال واملأها غازا الى هذه البلدة فاحرقها باهلها ومواشيها أو ارسل البطريات المدفعية فدك البلدة دكا ! ولكن أين هذه البلدة ؟

ـ في مديرية المنوفية واسمها دنشواي

ـ من مديرها ؟

ـ محمد باشا شكرى

ـ اذكرلي المسألة بالتفصيل ؟

فأخذ المستر متشل يسرد له وقائع الواقعة وبعد أن انتهى منها قرب اللورد كرسيه منه وأخذا يتحدثان مقدار ساعتين ولم نعلم مادار بينهما من الحديث ... ولكن عند الوداع ضغط اللورد على يد المستر متشل وقال له بغيظ :

لاتنس أن تضرب الامة المصرية بهاتين الضربتين ضربة تعيين الهلباوي في وظيفة المدعى العمومي وشدة الحكم حتى تقشعر منه الابدان وسأمر حالا نظار الحكومة المصرية بتشكيل المحكمة المخصوصة ـ وبعد خروج المستر متشل تمم

ورد: أريد أن لا يراق دم انجليزي بسهولة وبساطة!

الفصل السادس

(بين الهلباوى وضميره)

لما هذا التردد ياهلباوي وانت قادر على كل شيء؛ وما هذا الضعف بل ماهذا الجنون؟ أتترك هذه الفرصة تفوتك وتدوس المستقبل اكراماً للماضى؟ ان هذا هو البله بعينه! ان أبواب المستقبل الزاهر مفتوحة امامي وبخطوة واحدة الجهافيل أوصدها بيدي؛ كلا كلا! فلا يكون ذلك أبداً!

نطق هذه الجملة الطويلة ابراهيم بك الهلباوي على أثر وصول كتاب اليه من الحكومة المصرية بتعيينه (مدعياً عمومياً) امام المحكمة المخصوصة التي تقرر انعقادها لمحاكمة الدنشاويين

ولكنه أعاد تلاوة الكتاب مرة ثانية فاقشعر بدنه وصرخ: ياهول موقفي: ماذا أفعل ياالهي: كلا كلا فان للوطن حقوقا مقدسة يجب ان تراعى. وللضمير صوتاً لابد

وان يسمع وللشرف طريقاً لا بد وان يسلك فيه . فمن الجبانة ان أدوس على كل ذلك بقدمي حباً في الفخفخة والظهور : ألاجل وظيفة أطمع في نيلها أجني على نفسي جناية تسود تاريخ حياتي وتكون اكليل عار وشنار لاولادي: كلا فانا بحمد الله غني فلم هـذه الدناءة والتطوح في وهدة الموت الادبي ! أأكون خائناً ؟ أأغير مبدئي ؟ ألم اكن أنا عدو سياسة الانجليز الالد ؟ ألم اكن أنا صاحب مقالات الى أي طريق نحن مسوقون ؟ أأقف في الغد أطلب تشديد العقوبة ؟ أطلب ماذا ؟ أطلب الاعدام : أطلب أراقة دماء أبناء وطني المهضومي الحقوق المظلومين ؟ أطلب سحقهم ؟؟ أأستخدم قوتي وما آتانيه الله من المواهب العقلية لسحق أبناء بلادي: ان موقفي يحتم على وصفهم امام أعدائهم بأقبح الصفات فهل أفعل ذلك ؟ أأنسى لمجرد أملي في الحصول على وظيفة سامية واجبات وطني ؟ كلا كلا ! فماذا كنت ياهلباوي وماذا انت اليوم ؟ ألم اكن فقيراً معدماً أما أنا فلاح من صميم الارياف ألم أصل الى ما أنا فيه من الاحترام

واليسار الا بأبناء وطني ؟ أأكافئهم على ذلك بأن أخرج عليهم ؟ أأكون سهماً دامياً في احشائهم ؟ ان ذلك لا يكون أبداً

وبينما كانت الحرب قائمة بين الهلباوي وضميره بمثل ماقدمنا اذ دخل عليه خادم وأعطاه كتاباً ـ فتناوله وفض غلافه فألفاه من عظيم من عظماء الانجليز فقرأ ما تعريبه :

« صديقي الاستاذ هلباوي بك

« اهنيك على الثقة الكبيرة التي نلتها بانتدابك لموقف »
« المدعي العمومي فكتبت اليك هذه التهنئة ليكون لي شرف »
« أول مهنئ لك وأتعشم بأن أهنئك .. قريباً بغير ذلك »

الامضا (...)

وبعد أن أتم الهلباوي قرآءة الجواب وضعه على مكتبته وجلس خلفها ساكناً يفكر في موقفه وبعد ذلك تبسم وقال :

أن من العقل أن يلبس الانسان لكل موقف لبوسه فلا أدع هذه الفرصة تفوتني لمجرد وهم تجسم حتى خلته حقيقة فسأقبل هذه الوظيفة بانشراح تام وماذا علي لو صممت

عن سماع كلام الناس وضربت بما سيكتبونه عرض الحائط وبهذا التعليل تغلبت المطامع على الضمير وقبل الهنباوي الوظيفة ثم اخذ يسهر الليل ويشتغل النهار منقبا في القوانين ومشاهداً آثار الحادثة حتى استنتج ما أرده وفاه به في الجلسة كما سيجيء

الفصل السابع

(بعد المعركة !)

وبعد المعركة تماماً قفلت اهالي دنشواي راجعة لى بلدتهم فجلسوا بجانب جرن هناك منهوكي القوى وكانت علامات الغيظ بادية على وجوههم السمراء

وبعد أن جلسوا قليلاً قال محمد يوسف : أعوذبالله ده شيء يطلع الانسان من دينه ده غلب ايه ده ؟

فأجابه محمد زهران قائلا : ده ايه دي المصائب ده إحنا كنا فين والانجليز فين ؟

فقال محمد احمد السيسي : وعليّ الطلاق بالتلاتة ما أنا

إلا دابح كل الحمام اللى عندي وستين سنه ؛

فلطم حسين سليم وجهه بيديه وقال : احنا موش في كده قطع الحمام وأصحابه احنا دو الوقت في مسألة ضرب الانجليز ؛ فقال السيد عيسى سالم : تفتكر انه ما فيش عدل في البلد . . ده كلام ايه ده هى البلد سايبه من غير حاكم ؛

— عدل مين ياعم هو فيه عدل في البلد ؛ كل شيء ماشي اليوم بالعافيه والدراع وبكره تشوف رايحين يعملوا ايه فينا

فقال السيد العوفي : يعملوا ايه بس يامسلمين ياخلق هو . بقه يروحوا يهجموا على حمامنا اللى بنتعيش منه ويصطادوه ويقتلوا نسوانا ويحرقوا زرعنا وبرضه نسكت لهم ؛ يا هوه اتكلم ؛ ما تتكلم يا احمد يا عبد العال ؛

— اتكلم ايه وأقول ايه ومين يقرأ ومين يسمع ؛

فقال محمد يوسف بلاش لخمه ياجماعه ومتطببوش قلبنا بالكدب وقولوا نعمل ايه ؟

قال محمد الغباشي:

— مافيش حاجه يالله نهرب ونسيب البلد مدعواد
على اللي فيها

— وفاكر أنهم مايظبطناشي وتبقى داهيتنا كبيرة

— لأ يالله نهربم في مديرية البحيرة وفين على ما يحصلونا
ويضورم علينا ؟

— ياشيخ ما تقولشي الكلام ده

— امال نعمل ايه ؟

أحسن شيء اننا نجتهد في أن نقول لهم الحقيقه ونقول
اننا كنا بندافع عن حمامنا والدفاع عن الحق واجب ؟

— ما حدش يسمع لنا كلام

— أمال نعمل ايه ؟

— نرمي تكالنا على الله وهو اللي يدبرها .

— ياشيخ تكالنا مين ؟

فقال حسن محفوظ : اذا كنتم خايفين كده بتعملوا
العمله دي ليه

— أهو يامحفوظ المقدر كده

- ما كنش عندكم عقل ساعتها ؟

فأجابه عبد النبي سليم قائلا : أنهى عقل بس اللي عاوزه حد يكون في غيظه ويكون عنده عقل ايه الكلام ده

فقال محمد يوسف :

- ياجماعه قولوا لي بس كنا ياترى نسيبوهم يعملوا زى ماهم عاوزين ولا ايه ماندفعوشي عن حاجتنا

فرفع محمد زهران لبدته من على رأسه ونظر الى السماء بعينين ملأ جفونهما الدمع وصرخ : الله يخرب بيتك يامحمد ياشادلي وييتم أولادك ولا توعى تقوم من مطرحك فأنت السبب في ده كله

ثم خبأ وجهه في كفيه وأخد يبكي كالاطفال

وفي هذه اللحظة أدرك الفلاحون خطارة موقفهم

فقال محمد عبد النبي آه ياخراب بيتي ؟ مراتي بتطلع في الروح ياجماعه اعذروني ياناس اعذروني

فخرج من صدر كل من كان حاضراً تنهد عميق وسكتوا كأن على رؤوسهم الطير

فقال بعد هنيهة حسن محفوظ : ياجماعه دبرونا ؟ رايحين نعمل ايه ؟

ــ نعمل ايه ياعم محفوظ عملنا اسود على راسنا بكره يودونا في داهيه

فاقشعر بدن الجميع لهذه الجملة

وكان بين المجتمعين شيخ في حدود التسعين من عمره مقعد فقال لهم : اسمعوا ياولادي كلامي واقبلوا نصائحي

فصرخ الجميع . اتكلم ياعم الحاج عمران

فاعتدل الشيخ وتربع جيداً ثم قال : اللي فات مات وانتم معذورين قدام الدنيا كلها ولكن لو أخذوا رأيي لكنت أول شيء احكم على محمد الشادلي بالحرق لانه هو السبب علشان لو كان قال للمدرية من السنة اللي فاتت عن شكوتكم ما كنش حصل اللي حصل النهارده ولكن كل شيء مقدر واللي مكتوب على الجبين تراه العيون فاحسن حاجه تنقوا عشر تنفار منكم يسافرم بكره في المديريه ويقولم على المسأله من طأطأ لسلامو عليكم ؟

وما كاد الشيخ ينتهى من كلامه حتى قدم رجل رغل لهم :

ياويلنا ياويلنا انتم ماسمعتوش الخبر ؟

فارتجفت أعضاء المجلس وتطاولت اعناقهم وقالوا كلهم :

ـ لأ ! خير خير قول قول !

ـ واحد من الانجليز اللي ضربناهم مات !

ولما سمعوا كلامه نزلت اعناقهم على صدورهم وسكتوا فقال عم الحاج عمران : لاحول ولا قوة ألا بالله ! لاحول ولا قوة الا بالله كل شئ بارادته كل شئ بحكمه !

فصرخ محمد زهران وقال : اتكلم ياحاج عمران نعمل ايه قول لناالعمل ايه ؟

ـ المسأله اكبر من الاول والمصيبة رايحه تنزل على دماغنا كلنا !

وكان لعم الحاج عمران منزلة كبيرة عند أهل بلده فهم يحترمونه ويعتمدون على افكاره وآرائه فلما قال جملته الاخيرة أسودت الدنيا في اعينهم فبكت الرجال وولولت النساء

وحكموا على أنفسهم بأنهم كانوا غلطانين وتندموا على ذلك كثيرا ـ واعقب هذا الانفعال النفساني سكوت كبير

وبعد هنيهة تحرك الحاج عمران من مجلسه قليلا ثم نهد وقال لهم :

مافتكرتوشي ياولادى في النتيجة ، ايه تعملوا كدا ليه ؟

فقال محمد المؤذن : نعمل ايه ياعم عمران ازاي ؟ بقى لهم خمس سنين بييجو يقتلوا الحمام ويحملوه في زكايب وبعدين نعيش منين ، أنه عدل يقول كده هم حكام مصر ما فيش في عينهم نظر . بكره لما يسمعوا حكايتنا يرأفوا بحلنا ويبرؤا ساحتنا

فضحك عم الحاج عمران وقال : اللي بتقوله ده في المنام يامحمد فين العدل اللى في مصر . اذا كان فيه عدل زي ما بتقول كان تهجم على بلدك الانجليز ويصطادوا حمامكم ويموتوا نسوانكم ويحرقوا جرنكم كان العدل زمان يا ابني زمان ...

ـ وتفتكر ايه اللي يعملوه فينا ؟

ـ يعملوا كل شيء يقدروا عليه

- مين هم ؟

- الانجليز

- طيب وحكامنا رايحين يسيبوهم يعملوا فينا اللي عاوزينه ؟

فتبسم الشيخ وتنهد وقال بعد أن هز رأسه (أيضاً) :

- والله علمي علمك يا ابني ؟

فقال حسن محفوظ : يالله كل واحد يروح بيته واللي في علم الله يكون - فقاموا بدون أن يسلموا على بعضهم خلافاً للعادة

*
* *

وبينما كان الجمع في المحادثة المتقدمة كانت (ست الدار) جالسة بجانب احمد زايد في الجهة الثانية وجرت بينهما المحادثة الآتية بدون أن يلتفت الى غيابهما أحد لانهما كهم في تقرير ما سيجيء به غدهم

قالت ست الدار : عاوز مني ايه يا احمد يازايد بس قول عاوز ايه ؟

ـ أنا موش عاوز حاجه كبيرده أنا عاوز أتجوزك علشان أني بحبك جوي ! جوي ! جوي !

ـ بس ازاي أتجوزك وأنا مكتوبة الكتاب ؟

ـ اسمعي بقـه ! تقولي لأبوك انك منتش عاوزه محمد العبد ؟

ـ ازاي وأنا عاوزاه ! ...

ـ تعرفي شغلك !

ـ بس ايه العداوة دي يا احمد

فتبسم الخبيث وقال لها :

بقه احنا في الجد وأن ما كنتيشى رايحـه تتجوزيني أنا رايح أبلغ اسم أبوك في المديرية واقول انه هو اللي ضرب الانجليز

ـ يادهوتي ! منك لله ! عاوز توديه في داهيه ؟ ياشيخ خاف من ربنا واتقى الله ده كان في الغيط

ـ أخاف ما أخافشى ده موش شغلك انا عاوز اتجوزك وشاوري عقلك ؟

ـ في عرضك يازائد في طولك ياأحمد ماتخربشي بيتنا ..

ـ اهو اذا كنت عاوزه انه يتخرب عانديني

ـ لأ لا! اتجوزك واعمل معروف ماتبلغش عن اسم أبويه

ـ اتفقنا

ـ خلاص

ـ بس رايحه تقولي ايه

ـ اقول لأبويه اني عاوزه اتجوزك

ـ بس قولي كده وانا عليّ الباقي

ـ طيب؟

وفي هذه اللحظة انفض اجتماع الاهالي فقام حسن محفوظ وقال ياست الدار : ياست الدار!

ـ عاوز ايه ياابويه

ـ يالله ندخل البيت

فهمس احمد زائد في اذنها : يالله نقرأ الفاتحة ...

فقرآ الفاتحة ثم اتجهت جهة أبيها ودخلت البيت معه

وقصت عليه هناك كل مادار بينهاوبين احمد زايدمن الحديث فقال لها :

ـ اوعي تقولي لي كده ولا اموتك ده ابن كلب خاين ولا تخافيشي عليّ وبكره اوريه شغله

ثم اطبق الليل بظلامه على بلدة دنشواي فجرى النوم في عيون أهلها كما جرى الشقاء عليهم فناموا بليلة الملسوع

الفصل الثامن

(المحكمة المخصوصة)

في الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٥ يونيه رفع الستار عن هيئة المحكمة المخصوصة فتطلع الى مشاهدة تمثيل هذا الفصل المضحك المبكي عشرة ملايين مصري ونادى رجل غليظ الجسم قصير القامة بصوت جهوري (المحكمة المخصوصة) فقام كل الحاضرين على اقدامهم اجلالا واحتراما . فدخل سعادة بطرس باشا غالي وجلس على كرسي الرئاسة بعظمة وأبهة ثم جلس الى يمينه المستر هيتر النائب عن المستشار القضائي

ثم فتحي بك زغلول والى يساره المستر بوند وكيل الاستئناف فجناب المستر لادلو بملابسه العسكرية وكان خالعا قبعته. وجلس الى يسار الجميع هلباوى بك المدعي العمومي وبجانبه سعادة مدير المنوفيه وجناب مستشار الداخلية بصفة خارجة عن هيئة الجلسة الرسمية. وعلى اليمين جلس عثمان بك مرتضى على كرسي الكتابة

ولما استوى الرئيس على كرسيه اجال نظره يمنة ويسرة فسره النظام ثم حانت منه التفاتة فرأى اصحاب الجرائد ومكاتبيها جالسين بهيئة مضحكة لانهم كانوا متبايني الخلقة والوضع وجميعهم قد مدوا اعناقهم كانهم يريدون التهام اعضاء المحكمة بانظارهم ولما رآهم الرئيس قطب حاجبيه وظهر انفه اكبر من حالته الطبيعيه: ثم المستر بوند فنظر اليهم وتبسم تبسما خفيفاً ـ والغريب ان جناب المدعي العمومي لم يرفع نظره اليهم بل اكتفى بالنظر في وجه المستر بوند كأنه يؤكد له في كل نظرة اخلاصه وولاءه

وكان عثمان بك يهز رأسه من آن لآخر ثم ينظر في

الاوراق التي على مكتبته ثم يجيل نظره في الحاضرين ويتبسم تارة ويقطب تارة أخرى

وبعد لحظة من جلوس الاعضاء نودى على المتهمين وهم اثنان وخمسون متهما فكانوا حاضرين الا سبعة

والغريب أن اسم حسن محفوظ ومحمد العبد كانا ضمن اسمائهم وذلك يدلنا على أن أحمد زايد هو الذي اتهمهما حينما أدرك خيبة مسعاه في زواجه بست الدار . والحق يقال أن ثلثي المتهمين كانوا أبرياء وما ادخلوا في موقفهم هذا الا بوشاية أعدائهم الذين هم من جنسهم وذلك كما أدخل أحمد زايد حسن محفوظ ومحمد العبد في التهمة

وبعد ذلك قام كاتب المحكمة وتلا قرار نظارة الحقانية بصوت عال وجلس بعد أن ألقى بنظره الى وجوه أصحاب الصحف ومكاتبيها

وبعد جلوسه قام ابراهيم بك الهلباوي وطلب من هيئة المحكمة أن تكلف أحد حجابها بمشترى لترين من الكولونيا ورشهما في أرض المكان لمنع رائحة القرويين المتهمين ولانه

عصبي المزاج فلا تمكنه أن يتحمل شمها

فقال له أحد الاعضاء : وأي جنس تريده ؟

فقال الهلباوى بفصاحة : أتكنسون !

وعندنا ما نطق بهذه الكلمة ضجت الناس بالضحك وخيل للمتهمين أن كلمة اتكنسون بند في القانون للعفو!

فاضطر سعادة الرئيس أن يطلب حفظ النظام

ثم التفت الى الهلباوي وقال له : الا تعلم ياجناب المدعى العمومي بأنه لايوجد في شبين الكوم (اتكنسون)

ـ غريب ألا يوجد عند الفلاحين روائح عطرية

ـ يوجد عند الفلاحين روائح ولكنها غير المطلوب

فقال أحمد بك حبيب عمدة الناعورة : عندنا ياحضرات الاعضاء رائحة اسمها « سنبل وخزامه » فهل توافقون على احضارها

فأشار الرئيس برأسه اشارة الأيجاب أما النائب العمومي فتضجر لانه لم يسمع بهذا الاسم في حياته « ! » ولانه من طفوليته متعوداً على الاتكنسون ...

وبعد ذلك وقف الهلباوي بعد ان أقسم بأن ينزل الصواعق على رؤوس المتهمين لان رائحتهم سببت له عسر الهضم : فقال: أطلب من المحكمة سحق هؤلاء المتهمين أجمعين لانهم هجموا على الضباط وقتلوا الكبتن بول وأصابوا باقي الضباط بجروح بليغة وحيث ان هذا الجرم من الجرائم الفظيعة فارجو وأتوسل أن يكون الحكم عليهم بأشد عقوبة بعد سماع شهادة الشهود

ولقد أثر هـذا الطاب المخيف في المتهمين حتى انهم « عرقوا » من قسوته فازدادت رائحتهم وازداد لذلك عسر هضم الهلباوي

وبعد جلوس المدعي العمومي بدأت المحكمة في سماع شهادة الشهود . فجاء الشاهد الاول وهو الميجر بن كوفين قومندان الفرقة وساعده الايسر مرفوع الى صدره . ولما وقف بين أيدي القضاة نظر في وجوههم قليلا وطلب ان يجلس لانه مريض . ولما جلس أمر الرئيس أن يعرض عليه المتهمون فعرضوا عليه واحد بعد واحداً فكاد يضحك

لانه لم يتذكر انه رأى شبهاً من هذه الاشباه واوشك ان يقول ذلك لولا ان نظرة من نظرات أحد الجالسين على منصة الحكم أجمدت الكلمة بين شفتيه

فقال الميجر في نفسه : وأي شيء يهمني ومصر كما قال عميدنا بلاد العجائب والغرائب فلا غريبة ان كانت أحكامها عجائب وغرائب ...

ثم نظر بعظمة الى المتهمين وقال في نفسه أنا الحاكم المطلق في أرواحكم فبكلمة مني اذهب بكم أجمعين وبكلمة مني أعيد لكم الحياة !

فسأله الرئيس بعد ان حلف اليمين : من تتهم بالتعدي عليكم فسار الميجر بين صفوف المتهمين كما كان يسير بين صفوف جنده متأملا في وجوههم فأول ما وقع نظره على عبد المنعم محفوظ رأى ذقنه كبيرة فقال في نفسه لابلغ عن هذا الرجل عقابا له لعدم حلقه ذقنه ! ثم رأى محمد مصطفى محفوظ فبلغ عنه لانه كان كبير البطن ! وبعد ذلك نظر الى محمد العبد فأعجبه قوامه فقال ان هذا الشخص لم يكن موجوداً ثم نظر

الى محمد علي محمد وقال ولا هذا الشخص لانه كان طويل القامة ينفع ان يكون من عساكر الدراجون . ثم نظر الى محمد درويش زهران فرأى وجهه كئيباً فأبلغ عنه انه كان موجوداً وهكذا أخذ يسير بينهم وحياة المتهمين بين شفتيه حتى أبلغ عن الذين لم ترق هيئتهم في عينه وعفا عن الآخرين ...

فقال له سعادة الرئيس ماذا حصل لك يوم ١٣ يونيه :

ـ خرجت أنا وباقي الضباط الى الصيد في بلدة دنشواي وما كدنا نصطاد حتى هجم علينا الاهالي وضربونا وسلبونا وقتلوا الكبتن بول

ـ ألم يكن لهذه العصابة رئيس

ففكر الميجر قليلا وقال نعم كان لها رئيس

ـ أيمكنك ان تعينه لنا من بين المتهمين

فمشي الميجر بين صفوف المتهمين الى ان وقف امام محمد درويش زهران صاحب الوجه الكئيب وقال هو هذا ياسعادة الرئيس !

فتبسم الرئيس وقال له . تنكس ! ...

ثم ذهب الميجر وجاء بعده اللفتننت سميث ويك ـ فحلف اليمين القانونية بغيظ شديد ثم سأله الرئيس قائلا:

ـ ماذا حصل لك يوم ١٣ يونيه ؟

ـ ذهبت مع الضباط للصيد وفي أثناء ذلك هجم الفلاحون هؤلاء المتوحشون علينا وأخذوا سلاحنا وسلبونا وقتلوا الكبتن پول.

تهم من بالتعدي عليكم؟ انظر في وجوه هؤلاء الاشرار فاضطرب اللفتننت وخفق فؤاده لانه قادم على أمر جلل فقال:

ـ أظن أني لا أعرف المتهمين لانهم كلهم يشبهون بعضهم وفي هذه المدة تغيرت هيئتهم وطالت ذقونهم

ـ فقطب أحد القضاة حاجبيه وقال له :

ـ قل بالتقريب

فصدع اللفتننت بالامر وسار يمر على المتهمين وعند ماوقف امام درويش زهران قال له أحد القضاة وقد خاف ان يمر عليه بدون ان يخرجه : ألم يكن هذا رئيس العصابة؟

ـ نعم وزيادة على ذلك فهو الذي خطف مني البندقية

وكان يظهر على ملامحه مايفيد انه من رؤساء العصابة ـ ثم سكت . ولما رأى البشر على وجود القضاة قال : وانه أيضاً كان يحرض الناس على التعدي على الضباط :

ـ فيري جود ؛ تم بحثك في باقي المتهمين

فارتبك مرة ثانية ولكنه أغمض عينه وأخذ يخرج من بين المتهمين ماشاء . وكان كلما أخرج واحداً يصف تهمته وصفاً جلياً كأنه يعرفه من سنين والمدهش ان الشاهد لم يعرض عليه أحد من المتهمين وقال انه لا يعرفه :

فتبسم له الرئيس ابتسامة اكبر من ابتسامة الضابط الاول وقال له : ثانكيو

ثم ذهب اللفتننت وجاء بعده الكبتن بوستك فحلف اليمين فسأله الرئيس : ماذا حصل لك يوم ٢٣ يونيه؟

ـ فقال كل اهانة فانهم ضربونا وسبونا وقتلوا الكبتن بول

ـ وتتهم من في هذا التعدي

ـ اتهم كل الموجودين

ـ بلا استثناء؟

فقال نعم أعرفهم لو رأيتهم

فعرضت عليه المحكمة المتهمين فحذا حذو رفيقه فأخرج السيد العوفي ومحمد ابراهيم عبد الحق وسيد احمد محمد موسى وغيرهم ممن أوقعهم سوء الطالع بين يديه ثم مر على زهران ولم يخرجه فتضايق أحد القضاة وأشار له عليه وقال ألم يكن هذا الشخص موجوداً؟

ـ نعم كان موجوداً

ثم أشار على عبد الرازق وقال له وهذا الشخص؟

ـ لا أعرفه ـ ولكنني أعتقد بأن جميع المتهمين أهانونا الا انني لا أتذكر اهانة كل واحد

ـ الرئيس: واذا لم تتذكر عمل كل واحد فكيف تتذكر عمل المتهمين؟

ـ لا أدري

فقطب أحد القضاة حاجبيه ولكنه سكت كاظما غيظه فأدرك الرئيس ذنبه فقال له:

ـ لك العذر في ذلك

ثم خرج وجاء بعده المستر بورتر فحلف اليمين وسكت منتظراً سؤاله فسأله الرئيس ماذا حصل لك يوم ١٣ يونيه؟

ـ خرجنا للصيد فهجم علينا الاهالي فضربونا وسلبونا وقتلوا الكبتن پول

ـ هل يمكنك تعيين المتهمين ؟

ـ تعيين المتهمين هذا ليس في امكان انسان ياسيدي الرئيس ؟

ـ لماذا ؟

ـ لانه لا يمكن معرفة المعتدين لطول الزمن ولأن بعضهم تغيرت سحنتهم وطالت لحاهم

ـ ولكن فكر ـ ثم نادى بالمتهمين المحصورة التهمة فيهم ـ فكاد يقول انه لا يعرفهم الا ان نظرة من منصة القضاء أوقفت الكلمة بين شفتيه فهز المستر بورتر رأسه وشهد حتى قال انه واثق بان الاهالي كانوا مصممين على الجناية

فسأله الرئيس بلهفة : وما دليلك؟

فارتبك بورتر ولكنه تشجع وقال : دليلي ؟ دليلي؟ عدم وجود أطفال ونساء في الحادثة...

فهمس أحد مكاتبي الجرائد في اذن رفيقه وقال له : اذن كانت امرأة محمد عبد النبي في الجرن وان الاصابة حقيقة أصابتها وهي هناك فالحريق اذن من نار الضباط

فقال له الثاني: اسكت والا يأمر الرئيس بأن يأتي بورتر الينا فيخرج منا من لاتعجبه هيئته ويضمونا في عداد المتهمين ....

فضحكا -

ثم التفت الرئيس الى بورتر وقال له : هل انتهت أقوالك نعم ثم خرج وجاء بعده عبد العال صقر مترجم ودليل الضباط ولما دخل هذا الشاهد لم ينس أبداً أن يؤدي التحية العسكرية فجمع رجليه بجانب بعضهما ورفع يده بجانب جبهته وقال باللغة الانكليزية بدون ان يسأله أحد :

- وي لفت اون ثرتين جيون (أي خرجنا يوم ١٣ يونيه)

فصرخ فيه المستر بوند : ماهذا ماذا تقول أجب؟

ـ اني أشهد بالذي رأيته

ـ أتشهد بالانجليزي ولماذا؟

ـ لان الضباط شهدوا بالانجليزي

ـ الا تعرف عربي؟

ـ أعرفها

ـ اذن احلف اليمين وتكلم باللغة العربية

وفي أثناء هذه المحادثة ضج الحاضرون بالضحك فطلب الرئيس حفظ النظام

ثم التفت اليه الرئيس بعد ان حلف اليمين وقال له قل ماذا رأيت

ـ رأيت كثيراً ياسعادة الافندي رأيت ان الاهالي هجمت على الضابط بورتر وكان معهم شيخ الخفر والدنيا كلها وأخذوا منه البندقية وكانت المرأة معهم

فارتاب المستر بوند في هذه الشهادة فنادى المستر بورتر وقال له حقيقة ان المرأة وشيخ الخفر هجمت عليك وأخذت البندقيه منك؟

ـ كلا فهذا كذب وزيادة على ذلك فان عبد العال هرب وتركنا ولم نعد نراه بعد الواقعة

فاغتاظ عبد العال وقال : اني لم أهرب ولكن بيني وبين جناب الضابط ضغائن حتى قال هذا الكلام

فسأله المستر بوند عن هذه الضغائن فقال له : انه مدين لي بعشرة شلن وأبى ان يدفعها بحجة انني كسرت اللمبه ودائماً يتهمني باني أسرق الوسكي وأشربه وهذه تهمة باطلة ....

فتضجر الرئيس من هذه الشهادة وأمر باخراجه وعند ذلك طلب المستر بوند من الرئيس تأجيل الجلسة الى منتصف الساعه التاسعه من صباح اليوم التالي

الفصل التاسع

(القتل أنفي للقتل)

وفي صباح اليوم التالي انعقدت الجلسة بهيئتها المتقدمة فنودي على الاومباشى احمد حسن زقزوق الذي كان مرافقاً للضباط كحارس لهم فدخل (يزيق) بجزمته مما استلفت

أنظار الحاضرين وبعد ان أدى التحية العسكرية حلف اليمين القانونيـة ـ فقال له الرئيس ماذا حصل يوم ١٣ يونيه

ـ أنْهِ ١٣ وونوه ده ياأفندي

فتبسم الرئيس وقال ذلك اليوم الذي خرجت فيه مع الضباط للصيد

ـ الصيد ياسعادة الافندي وحياة النبي وراس سيدك السـيد البدوي اني ماخرجت للصيد ولا عمري ضربت بندجيـه

ـ انت مانتش فاهم

ـ جول ياحضرة سعادة الافندي

ـ يوم ماضربو أهالي دنشواي ضباط الانجليز

ـ أيوه أيوه جلت لي يعني يوم ماضربت الانجليز الاهالي والاهالي الانجليز

بجه صلي على النبي جت لنجليز هاجمه على البلد وداخلين (سرعتلى يورو) وجم يموتو الناس . أنا كنت واجف (سلاح دمتانه) ومستعد لخدمتهم . جت شفت ظابط راح عامل

(ايكى ادم ايللر) ومفرغ بندجيته جامت طارت حريجه في البلد . جمت أنا صارخ فيهم (ضاقك اول كاري آل) جام مافهووش ندايا جمت عملت (صوله باق) رأيت الخلج ماسكين في بندجية واحد من الظباط جمت زعيط من علصان وعملت (حازطوروسلام طور) وبعدين راسي وميت ألف سيف ماأسيبشى البندجية فخلصتها من أيدين الفلاحين وردتها لاصحابها !

ومتى حصل الضرب والتعدي على الانكليز ؟

— انت بتصدج سعادة حضرتك جول الناس الكدابين دول كانوا بيهزرم مع بعض وعملوا المرماح وطأشوا بالخشب مع بعضهم ...

-- قال حضرات الضباط انك هربت وقت الحادثة ويتضح من أقوالك الكذب فأصدقنا بالحقيقة

— جالوا اني هربت وانت حضرة سعادتك تجول اني كداب ؟ وحياتك وفداها رجبتي أنا ماهربت . بالك تفتكر محمد سعيد السوداني اللي كان جاطع الجسر على الناس

ومسكته الحكومة أنا اكات معاه ايدي باياه ازاي بجه أهرب النهارده ؟؟ ...

فضحك الرئيس واستغنى عن شهادة هذا الامباشى فأمره بالخروج ولما خرج تطاولت الاعناق الى كرسي جناب المدعي العمومي واصغوا الى ماسيقوله بتمام الاصغاء . أما جنابه فنظر في الحاضرين يمنة ويسرة ثم استهل مرافعته قائلا : لا أدري ان شخصاً يقف في مركزي الهائل العظيم ولا تمايل عجباً من هـذه الثقة التي شرفتموني بها فمكافأة على ثقتكم بي أطلب لابناء وطني وأولاد بلادي أشد عقوبة يتصورها العقل ياحضرات القضاة : واذا قلت لحضراتكم ارفعوا من قلوبكم كل رحمة فلا اكون مبالغاً حيال أخلاق أبناء وطني الشريرة ومهاجمة أهالي دنشواي لسادتي ضباط الجيش الانجليزي ! الظروف غريبة ياحضرات القضاة ووجودي في هذا المكان العظيم أغرب رغماً عن توبيخ ضميري لي مدة من الزمن ولكنني تغلبت على هـذه الفكرة الفاسدة ولبيت مطامعي وجئت لاكون آخر سهم ينفذ في احشاء

هذه الأمة الشريرة فتموت أبدياً فنستريح وتستريحون ـ المسألة بسيطة اكثر مما تتوهمون حضراتكم . عنَّ للميجرين كوفين ان يذهب مع رفقائه الى بلدة دنشواي لعلمه بوجود أبراج للحمام كثيرة هناك فيلهو بالصيد والقنص مدة ساعة أو ساعتين لا لطمع في لحمها أو شيء آخر . بل لمجرد اللهو فقط وصيد مائة أو مائتين حمامة . فهل تتجاسر الاهالي على اقلاق راحتهم ولو بكلمة واحدة ؟ أيتجاسر فلاح جاهل على ان يتعالى ويكلم سيداً انكليزياً ؟ ان الكلام البسيط أعده ياحضرات القضاة جرما فما بال لو ضرب فلاح انكليزيا ؟ اني لا أكاد اصدق هذا أبداً ؟ هل يتجاسر عبد النبي على القول في التحقيق بانه لما رأى امرأته مضرجة بدمائها غلى الدم في عروقه فمسك البندقية رغماً عنه ؟ ماهذا الكلام ؟ وهل قتل امرأة فلاحة وعشرة من أمثالها تستوجب ان تمسك البندقية في يد ضابط عظيم ؟ ان ذلك ذنب كبير لا يغتفر : وافرضوا ياحضرات القضاة ان الضباط قتلوا جميع الاهالي وأحرقوا جميع الاجران وضربوا كل الحمام فهل في

ذلك ذنب عليهم ؟ ألم تكن فكرة خروجهم الي الصيدفقط لا القتل ؟ ولقد جاء ذلك عرضا في لهوهم فعملوه ليزداد سرورهم ! أفي سرور سادتنا كدر لنا ؟ كلا والف الف مرة كلا !

قالوا ان السبب الاول لهذه المعركه حريق الجرن والثاني اصابة امرأة محمد عبد النبي والآخرين فهذا كذب ياحضرات القضاة ظاهر لانه يتضح من تقرير نظارة الداخلية ان حريق الجرن كان عمداً واصابة المرأة كانت بلا قصد من الضباط . وهب انه كان بقصد أيضربون الانجليز لذلك ؟ ان هذا منتهى الفظاعه ! اغسلوا الدم بالدم ياحضرات القضاة : ان الكشف الطبي أثبت ثبوتاً جلياً ان موت الكبتن پول كان بضربة الشمس الا ان ذلك لاينفي انه أهين وضرب ...

أنتم لاتعرفو المصريين ياحضرات القضاة هم أشرقوم جبلوا على الشرور وأتيان كل منكر قوم لايستحقون الرحمة أو الشفقة قوم سود الله وجوههم من الكذب والنميمة ! خذوني مثالا ياحضرات القضاة واحكموا !!!

أنا نشأت فقيراً معدما فلاحا قرويا من عائلة كأمثال حسن محفوظ ومحمد عبد النبي فقدر الله لي الدخول في الازهر فتعلمت ماجعلني مرموقا من رفقائي ولا أنسى اني طالما مضيت الايام أنحت الخشب من الجوع ثم رفعني الله الى الهيئة الاجتماعية فبهرتني رؤيتها وقليلا قليلا اشتهر اسمي بين أبناء بلادي فساعدوني المساعدات الجمة فصرت ألبس الحرير بعد الخيش وأكل (العيش الفينو) بعد (الخندويل) وكل ذلك بعناية مواطني وثقتهم بوطنيتي وحبي لبلادي أنظروا ياحضرات القضاة الى موقفي الآن وخذوا بذلك مثالا انظروا كيف قبلت هذا الموقف بسرور ومرقت بسهولة عن وطنيتي واحتقرت مبدئي وصرت ناراً حامية على بلادي أطلب لابنائها الاعدام والسحق فكيف حكمكم على شعب أنا واحد منه؛ أتحترمونه بعد ان سمعتم قصتي وعرفتم مقدار شعوري واحساسي نحو هذه البلاد التعيسة: وبدون طويل دفاع أطلب من المحكمة سحق بلدة دنشواي بأجمعها والحكم باعدام جميع المتهمين ذوي الرائحة الكريهة...

ثم ختم مرافعته بتمجيد المحتلين والمدح والاطراء الشديد في الضباط ووصفهم بما لا يصف الانسان الملائكة

ثم قعد مزوداً بنظرات التذمر والاشمئزاز وبعد دقيقة قام محمد بك يوسف المحامي عن بعض المتهمين وقال : المصري يفتخر ياحضرات القضاة بأن يكون قواصاً أو مستخدماً عند انجليزي فما بال القوم تجاسروا وضربوا الانجليز وقتلوا واحداً من أشهر ضباطه - ان المسألة عظمية وكبيره ولا أرى لموقفي هذا لزوماً غير اني مجبور على طلب البراءة لهم أجمعين والأمر مفوض أفندم

ثم قعد وقام بعده احمد لطفي بك السيد وهز كتفيه مرتين وقال : ان هـذه الحادثة لا تعتبر ياحضرات القضاة جريمة قتل بعمد أو ضرب أفضى الى الموت بل اعتبروها سرقة باكراه وطبقوها على مواد القانون لينالوا جزاء ما جنت أيديهم ! ثم قعد بعد ان فوض الأمر للمحكمة : فقال أحد القضاة متهكماً : لقد نسى حضرة المحامي انه في موقف الدفاع عن المتهمين ففكرنا بعقوبة غابت عنا ولم يتذكرها المدعي

العمومي ثم التفت اليه وقال له (ميرسى !)

وبعد ذلك وقف اسماعيل بك عاصم - ورفع يديه وقال بصوته الجهوري الجميل : پول ! پول ! رحمة الله عليك يامستر پول وعوض الله الامة الانجليزية فيك خيراً . يامستر پول عليك الرحمة والرضوان فالى الجنة الى الجنة ياخير الضباط أجمعين . اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ياذا الجلال والاكرام ياذا الطول والانعام ادخل عبدك وابن عبدك الخواجه پول ابن آدم وحواء فى جنات خلدك انك على كل شيء قدير ...

ثم التفت الى المحكمة وطلب براءة المتهمين !

فغطى أحد القضاة وجهه بمنديله وأخذ يضحك من هذا الدفاع .: .... (وانتهى الدفاع بمثل ماقدمنا)

ثم جلس حضرته وبعد ذلك أخذ الرئيس يسأل كل منهم عن تهمته حتى أتم سؤال جميع المتهمين في مدة نصف ساعة كانت في أسئلة ومدافعة ..

وبعد ذلك دخلوا في غرفة المداولة

ولما استووا هناك على كراسيهم وضع أحدهم صورة

الحكم وأنواع العقاب وأعطاها للرئيس فأخذها ثم عرضها على الباقي وبدون أدنى مناقشة وافقوا عليها ...

وبعد ذلك خرجوا من الغرفة الى الجلسة وهناك قرأ الرئيس صورة الحكم بصوت جهوري ولكن العرق كان يتصبب من وجهه فقال :

وحيث ... وحيث ... وحيث ... وحيث ... وحيث ... وحيث ... وحيث ... وحيث ان المحكمة قضت ثلاثة أيام تسمع فيها هذه الدعوى وشهادة الشهود وأقوال المتهمين والدفاع عنهم وقد ثبت لها ان المجرمين في هذه الحادثة هم فلان وفلان وفلان .... الخ

فلهذه الاسباب

وبعد الاطلاع على المواد ٤ و٥ و٦ من الامر العالي الرقيم يوم ٢٥ فبراير سنة ١٨٩٥

حكمت المحكمة حضورياً حكماً لا يقبل الطعن ولا الاستئناف

أولا — على كل من حسن محفوظ ويوسف حسين سليم والسيد عيسي سالم ومحمد درويش زهران بالاعدام

شنقاً بقرية دنشواي

ثانياً — بالاشغال الشاقة المؤبدة على كل من محمد عبد النبي المؤذن واحمد عبد العال محفوظ

ثالثاً — بالاشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة على احمد احمد السيسي

رابعاً — بالاشغال الشاقة لمدة ٧ سنوات على كل من علي سماك وعبد البقلي وعلي علي شعلان ومحمد مصطفى محفوظ

خامساً — بالاشغال الشاقة لمدة سنة وبالجلد خمسين جلدة على كل من حسن اسماعيل السيسي وابراهيم حسنين السيسي ومحمد السيسي وأن يكون الجلد بقرية دنشواي

سابعاً — براءة بقية المتهمين

وبعد ان فاه الرئيس بالحكم ضجت المحكمة من شدته وخرج المتهمون يطلبون العدل بعد ان كانوا ينشدونهم الشفقة!

وكان محمد العبد ضمن المتهمين فافرج عنه فخرج وهو لا يصدق بالنجاة وأول شخص صادفه كانت ست الدار

فسألته بلهفة: ايه اللي حصل يامحمد فين أبويه ؟

— آه ياست الدار اللي حصل مايتعاد

— قول لي يامحمد عملوا ايه في أبويه ؟

— اصبري اصبري يا أختي

— حبسوه ؟

فاغرورقت عيناه بالدمع وقال لها :

— ياريت يا اختي

— آه ياخويه ايه اللي عملوه فيه ؟

— حكموا عليه بالشنق

الشنق ؟ موتوه ؟ يادهوتي يابويه ! أه ياجملي ياابويه! نخراب بيتنا من بعدك ياابويه ! أه يابويه ! يامظلوم يابويه

ثم وقعت الفتاة مغشيا عليها

فوقف الشاب على رأس خطيبته وهي ملقاة على الارض وأخذ يقلب كفيه ويقول لاحول ولا قوة الا بالله والله انهم مظلومين ونص المحكوم عليهم كانوا غايبين

وبينما كان الشاب غريقاً في همومه اذ فتحت الفتاة عينها وجالت بنظرها يمنة ويسرة ثم صرخت يادهوتي يادهوتي

ووقعت على الارض ثانية وهى في حالة الموت

الفصل العاشر

(التنفيـذ)

(الرحمة فوق العدل)

« هيجو »

أيتها السماء أوحي لى الشمس ان تقف في موقفها فلا تتحرك والى البحار أن تسكن والى النسيم فلا يهب والى الطيور فلا تغرد ويا أيتها الـكواكب انظري وأنت أيتها الاراضين اشهدي كيف يكون تفنن الانسان في ازهاق روح أخيه الانسان !

كأن الشمس قد ألقت على بلدة دنشواي التعيسة في يوم ٢٨ يونيه أشعة من نار وجحيم فوق مستطيل كبير محاط بجنود المحتلين شاهرة السلاح وعلم الموت الاحمر مرفرف عليـه !

هنا لك في هذا المستطيل المحددة أركانه بالبأس الشديد الماحق . ذلك المكان المشؤوم الذي حصلت فيه المعركة الأولى رفعت آلة الموت الجهنمية (المشنقة) بمنظرها البشع وبتركيبها المرعب ناطقة بحروف حمراء موضوعها : القتل أنفى للقتل . والدم يغسل بالدم . وليس فيه للرحمة مجال

هنا لك في هذا المستطيل المغطاة أرضه بالقسوة والمحددة أركانه بالشدة والصرامة أقيمت آلة الصلب والتعذيب

هنا لك في هذا المستطيل المخيف وضعت ثلاث خيام جعلوا احداها لتغسيل وتكفين المشنوقين والثانية بمثابة سجن مؤقت للمعدومين والثالثة للمحكوم عليهم بالجلد

ففي الساعه الأولى بعد ظهر ذلك اليوم المشؤوم جاء المتهمون يرسفون في السلاسل والاغلال ومن حولهم جنود الدراجون يخفرونهم وكانوا يحملون البنادق خلف ظهورهم والسيوف مسلولة في أيديهم فكان منظر الموكب يدل على الرغبة في التمثيل بأولئك المساكين

وفي الساعة الواحدة ونصف تماماً وقفت عربة على

باب المستطيل فنفخ (البروجي) في بوقه فأدت الجند التحية للقادمين ....

فهنالك في تلك الساعة في وسط المتسع بين آلة الموت وآلة التعذيب وقف أولو الامر بغير اكتراث يضحكون ويتسامرون كأنهم في حفلة (سينا ماتوجراف) والذي سيشاهدونه خيال في خيال :

هنالك على بعد خمسين متراً من المشنقة وقفت النساء والرجال والعذاري والاولاد فوق بيوتهم فجذبت تلك الآلة الجهنمية اليها انظارهم وحواسهم فجمدت أبصارهم وتشنجت أعصابهم فلم يمكنهم أن يحولوا نظرهم عنها

هنالك في تلك اللحظة تجلت الطبيعة بأبهة الجلال على بلدة دنشواي لتنظر الى عمل الانسان :

رب ما أحوج الانسان الى رحمة الانسان :

ثم نودي على أول مشنوق وهو حسن علي محفوظ فغصت الافواه بريقها واضطربت النفوس في جوانبها خوفاً وفزعاً من رؤية التمثيل الشنيع وادير الانظار هرباً من

مشاهدة ذلك العذاب الاليم

فسار الرجل بقدمين ثابتتين وهو تارة ينظر الى المشنقة وأخرى الى آلة التعذيب بذهول كبير فضحك أكبر الحاضرين مقاماً وقتئذ من ذهول الرجل الذي هو على حافة القبر وشر البلية ما يضحك !

ولما مثل بين أيديهم قرأ مدير المنوفية عليه حكم الاعدام فتقدم الى اولي الامر شاب خافض الرأس معفر الوجه بالتراب مقرح العينين وطلب منهم بتذلل ان يسمحوا له بمقابلة أبيه المعدوم ليسمع وصيته الاخيرة وينال رضاه وبركته فانتهروه وطردوه وأبوا عليه هذه الامنية المقدسة فرجع الولد مكسور القلب باكياً لاطماً وجهه بيديه . وفي أثناء ذلك سمعت ولولة وبكاء وصياح فتطلع الرجل فرأي ويا هول مارأى ؟ رأى امرأته واقفة فوق بيته تحدق فيه النظر بعينين ملؤهما الدمع المحبوس ثم صرخت عندما نظر اليها صرخة اتصلت بعنان السماء وقالت ارحمونا ياناس يرحمكم الله !

ثم رأي بجانبها ست الدار حاثية التراب على رأسها مسودة

به وجنتيها وكانت عيناها الجميلتان مقروحتين وقد جذبتهما تلك الآلة الجهنمية بمغناطيس الحب الابوي ! ثم رأي بين زوجته وابنته ثلاثة أطفال لايزيد عمر أكبرهم عن الاربع سنوات يبكون ويصيحون بدون ان يعرفوا سبب هذا الحزن - وبجانبهم ولد صغير يبلغ الثامنة من عمره يبكي بكاء مراً

ولما نظر حسن محفوظ الى عائلته وهم في تلك الحالة التعيسة احني رأساً لم تحنها الايام ودمعت عيناه ولم تكن تدمعهما الرزايا ثم حول وجهه نحو باقي المساكن فشاهد الحالة واحدة والمصاب عمومياً فكاد يجن من اليأس

وفي تلك اللحظة سمع عواء شديداً فالتفت وجهه وقد حن قلبه الى هذا العواء فرأى كلبه (سبع الليل) يجري ويخبط رأسه في قوائم ذلك المستطيل المنكود ولقد دمعت عين الحيوان ولم تأخذ الرحمة قلب الانسان !

ولما انتهي المدير من قراءة الحكم استلم المشنوق جنديان وكان لون وجههما اصفر كلون الموتي والتأثير باد على محياهما

وهما يبكيان فسلماه الى عشماوي فاوثق يديه وصعد به الى المشنقة

وهنالك في تلك اللحظة تعالت الاصوات بالعويل والبكاء حتى ضجت ملائكة السماء وصرخت الارض بما فيها من حيوان ونبات وجماد : إلهنا إلهنا ارحم المظلوم واشفق على اولاده فالرحمة فوق العدل

ولما استوي المظلوم فوق المشنقة ورأته زوجته عياناً صرخت صرخة دوت في ذلك السكون الرهيب وقالت : آه يازوجي . آه ياجملى آه ياخراب بيتك يامحفوظ ـ رايح فين وسايب أولادك وأولاد ولادك لمين ؟

فاقشعر بدن الرجل من هذا الصوت الحنون المؤثر

ثم سمع ابنته ست الدار تصرخ بصوت يفتت الكبد ويدمي القلب وتقول : آه يابويه — ياخراب بيتك يا بويه — يا مظلوم يا بويه — آه يامعدوم ياجملنا رايح فين وسايبنا لمين؟

فغشيت الرجل غمامة من اليأس وصعد الدم الى وجهه واظلمت الدنيا أمام عينه

ثم سمع ولده الصغير وهو يقول : مالك يا امه بتعيطى على ابويه وهوّ واقف اهو قدمنا على الخشبه ده انا باحسبه انه سافر — شوفي شوفي اهو قدمنا ورايح يجى لنا دو الوقت

ثم صرخ يخاطب أباه قائلا : تعال يا أبويه تعال سكت أمي احسن بتعيط عليك . تعال يا أبويه تعال احنا عاوزينك رايح فين وليه واقف كده ؟

فاندك قلب الرجل لهذا الصوت العذب المؤثر وضج الحاضرون بالعويل والبكاء حتى ان عشماوي مسح عينه بكمه

ولما سمعت امرأته صوت ابنها اليتيم وقعت أمام أعين زوجها مغشياً عليها كأن رؤية عميد بيتها وزوجها المحبوب على المشنقة لم تأثر فيها تأثير تلك الكلمات

فلطمت ست الدار وجهها الذي كان مسوداً بالنيلة والتراب واكبت على أمها تقول آه يا أمه اوعي تموتي ! وبعدين تسبونا لمين

وكان بجانبها خطيبها محمد العبد فضمها الى صدره والدموع الغزيرة تنهمل من عينيه وأخذ يعزيها على هذه المصيبة

فوقف شعر حسن محفوظ من هول هاتيك المناظر ثم التفت الى بيته العزيز وعائلته التعيسة وكلبه الامين وقال مشيراً اليهم بيد مرتعشة ولسان قوي : الوداع الوداع يا أولادي الوداع الوداع يا بيتي ويا بلدتي الوداع ياست الدار الوداع يا كلبي الامين ولكم رب اسمه الكريم ولكن أحلف لكم وأنا على المشنقة اني مظلوم ـ الله يخرب بيتك يا احمد يا زايد الله يخرب بيتك ... ثم خنقته العبرات عند مارأي ست الدار وقعت مغشياً عليها بين ساعدي خطيبها ففتح فاه ليشجعها ولكن في هذه اللحظة هبط عزرائيل بجيوشه فاستقبله عشماوي وكانت يده اسرع من لسان حسن محفوظ فحرك اللولب فهوى الرجل ميتاً وهو يقول : أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان سيدنا محمداً رسول الله

وعند ماهوى صرخ ابنه صرخة قوية وقال : أبويه وقع ! أبويه وقع !

ففتحت امرأة المشنوق عينيها فرأت زوجها مدلي بين الارض والسماء ووجهه جهها واسانه تدلى فوق لحيته البيضاء

ومنظره رهيب مخيف — فاغمضت المرأة ثانية عينيها وراحت في اغماء شديد

وعند ذلك ارتفعت الاصوات بالبكاء وتأثر كل من كان حاضراً هذا المنظر المؤلم

وبعد دقيقة جيء باسماعيل السيسي فقرأ عليه المدير حكم الجلد بخمسين جلدة وهو لاه عن سماع العقاب بالنظر الى جثة المشنوق وكانت فرائصه مرتعدة تأثراً من فظاعة هذا العمل — ثم تناوله الجنود وجردوه من ملابسه ثم صلبوه على آلة التعذيب وجعلوا ظهره جهة المساكن لتتمكن الاهالي من رؤية الضرب كما تمكنوا من رؤية الشنق — وبعد ذلك أخذ الضارب يلهبه بسوط ذي خمس شعب مجدولة وفي نهاية كل شعبة عقدة من نار — فكانت كل ضربة تجمع الدم في موضعها متجمداً مكمداً . وكان يبدأ بالضرب مما يلي قفاه وهو نازل على العامود الفقري ثم فصاعداً الى مبدأ الضرب وبعد عشرين جلدة جهنمية أخذ جسم المعذب يرتعش بشدة ارتعاشاً هائلاً ثم خمدت انفاسه وغمي عليه اغماء الموت وبعد

الخمسين جلدة أنزلوه من فوق الآلة واخذته الجند الى رفقائه في الخيمة ليروه فيتضاعف بذلك العذاب

وبعد لحظة جيء بابراهيم حسنين السيسي وأول ماوقع نظره على شيء رأى المشنوق (عم حسن محفوظ) مكمد الوجه ومعلقاً في حبال المشنقة فطأطأ رأسه امام القوة القادرة وقال في نفسه : والله مظلوم ياعم محفوظ . لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وبينما كان سارحاً في بيداء الافكار اذ سمع صوت المدير يتلي عليه صورة الحكم بالجلد فامتثل المسكين صاغراً وكما مثلوا في الاول مثلوا في الثاني حرفاً بحرف وضربة بضربة

وبمثل هذه الشدة وفظاعة التمثيل نفذت الاحكام على المتهمين امام نظر أهاليهم بحالة فظيعة سودت تاريخ القرن العشرين — وفي الساعة الثانية ونصف من ظهر ذلك اليوم المنحوس اسدلت الستارة الاخيرة على هذه الرواية المدهشة بعد أن تركت في كل بيت من بيوت بلدة دنشواي مأتماً يندبون فيه ميتاً أو سجيناً أو مجلوداً

*
* *

دنشواى ! دنشواي ؛ لقد صار اسمك مخيفاً وذكرك مرعباً ! فسامحيني اذا ودعتك الوداع الاخير

دنشواي ؛ دنشواي ؛ لا تظني أيتها البلدة التعيسة ان المصري ينسى نكبتك وما تحملتينه من ضروب الشقاء ولكن ماذا يعمل هذا المسكين ؟

دنشواي ؛ دنشواي : ليكن اسمك مخلداً ولكن أي تخليد ؟؟ ولا تنسي أن تقصى على أبنائك في الاجيال الآتية بما حل بك ليعرفوا مبلغ تمدن القرن العشرين تحت سيطرة الانجليز — ؟

دنشواي ؟ دنشواي ؛ لاقدرة لي على عزائك ولا شيء عندي أهديه اليك تذكارا مؤلماً لهذه الكارثة غير مداد قلم كاتب سطر حوادثك في قالب قصة جعلها هدية الى (عشماوي) جلاد مصر الذي قبض على أربعة من أرواح أبنائك ببساطة وسهولة ؟

دنشواى ؛ دنشواي ؛ إني الجاسر فأقف تحت سمائك

وأركع بين أجرانك يرفرف عليَّ حمامك الذي سبب الى الابد أحزانك وأطلب من الله لك العزاء ولأهلك الرحمة والرضوان ؟

تمت

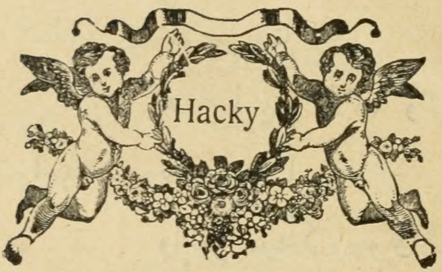

نظم حضرة الشاعر الكبير حافظ افندي ابراهيم قصيدة من عيون الشعر وغرره في حادثة دنشواي كان لها رنة في صفحات القلوب وصدى دوى في اجواء مصر دويا قرع الآذان حتى أسمع الصم وأنطق بالاعتراف بفضلها حتى البكم فلا بدع ان قلدنا بعقدها الثمين جيد عذراء دنشواي

قال حفظه الله :

أيها القائمون بالامر فينا
هل نسيتم ولاءنا والودادا
خفضوا جيشكم وناموا هنيئاً
وابتغوا صيدكم وجوبوا البلادا
واذا أعوزتم ذات طوق
بين تلك الربى فصيدوا العبادا
انما نحن والحمام سواء
لم تغادر اطواقنا الاجيادا
لاتظنوا بنا العقوق ولكن
أرشدونا اذ ضللنا الرشادا

لاتقيدوا من أمة بقتيل
صادت الشمس نفسه حين صادا
جاء جهالنا بأمر وجئتم
ضعف ضعفيه قسوة واشتدادا
احسنوا القتل ان ضننتم بعفو
آفة العدل أن يجوز السدادا
احسنوا القتل ان ضننتم بعفو
اقصاصاً أردتم أم كيادا
أحسنوا القتل ان ضننتم بعفو
انفوسا أصبتم أم جمادا
ليت شعري أتلك محكمة التفتيـ
ش عادت أم عهد نيرون عادا
كيف يحلو من القوى التشفي
في ضعيف ألقى اليه القيادا
انها مثلة تشف عن الغيـ
ظ ولسنا لغيظكم اندادا

اكرمونا بأرضنا حيث كنتم
انما يكرم الجواد الجوادا
ان عشرين حجة بعد خمس
عودتنا السكوت مهما تمادى
أمة النيل اكبرت أن تعادى
من رماها وأشفقت أن تعادى
ليس فيها الا كلام والا
حسرة بعد حسرة تتهادى

*
* *

أيها المدعي العمومي مهلا
بعض هذا فقد بلغت المرادا
قد ضمنا لك القضاء بمصر
وضمنا لنجلك الاسعادا
فاذا ماجلست للحكم فاذكر
عهد مصر فقد شفيت الفؤادا

لا جرى النيل في نواحيك يامصـ
ـر ولا جادك الحيا حيث جادا
انت انبت ذلك النبت يامصـ
ـر فاضحى عليك شوكا قتادا
انت انبت ناعقا قام بالاما
س فأدمى القلوب والاكبادا
ايه يامدره القضاء ويامن
سادفي غفلة الزمان وشادا
أنت جلادنا فلا تنس إنا
قد لبسنا على يديك الحدادا

MAHMOUD TAHER HACKY

La Vierge de Denchouaï

Roman traitant en grandes lignes les péripéties de la rixe sanglante qui eut lieu le 13 Juin 1906, entre les villageois de Denchouaï et les officiers de la division des Dragons de l'armée anglaise d'occupation.

Dédié au sympathique Achmaoui, Grand Exécuteur des hautes œuvres près le Gouvernement Egyptien.

Récemment publié en feuilleton dans le journal quotidien " AL-MINBAR „ (La Tribune).

Première édition

Prix : 1 fr.

TOUS DROITS RÉSERVÉS

LIBRARY
OCT
1976
UNIVERSITY OF TORONTO

UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 00893035 6

PJ
7828
Q73A65